# العلَة الصرفيّة عند الإمام الجواليقي في كتابه ( شرح أدب الكاتب)

م.م. صفاء علي صالح علي

وزارة التربية المديرية العامة لتربية صلاح الدين

قسم تربية الضلوعية

**The Cause of Morphological At Imam Abu Mansur Mauhub al-Jawaliqi In his book, Sharah 'Adabb Alkatib**

## الخلاصة :

يُعدُّ التعليل من أهم الوسائل التي تبنَّاها النَّحويون لإثبات الأحكام اللُّغوية وعرض أساليبها ؛ فظهر التَّعليل الصَّرفي والنَّحوي واحتلَّ حيزا كبيراً في المصنَّفات اللُّغويَّة التُّراثيَّة ، وبرزت جهود عدد كبير من العلماء الذين عملوا على استنباط هذه العلل ، ومنهم الإمام الجواليقي؛ لذلك ارتأينا أن نسلط الضَّوء من خلال هذا البحث على العلَّة الصرفيَّة في كتابهِ (شرح أدب الكاتب). وقد تخصَّص البحث في بيان العلة الصرفيَّة من حيث أنَّها تَعنى بتحديد الحكم الصرفي والمغيِّر لها عمَّا كانت عليه في أصلها، وتمَّ ذكر أنواعها التي وردت في كتابه المذكور– حسب رؤيتنا المتواضعة – مثل علة التَخفيف وعلَّة الاستثقال وعلَّة عدم الالتباس وعلَّة الأَصل وعلة الاتَّباع وغيرها .

## Abstract :

The cause is one of the means that used by the grammarians to prove The Linguistic Verdicts. Therefore, the cause of morphological and grammar has appeared, and many of scientists did a great efforts in the extraction of these causes. Imam al-Jawaliqi is one of them. The goal of research is to highlight the care of ancient scholars, and their efforts in the cause of morphological, so we can understand how they explained the structures used at Arab and which they come from them.


## المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير العباد والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين . أما بعد ...يمثِّل التَّعليل ركنا هامًّا من أركان مناهج العلوم كافّة ، وفي الدَّرس اللغوي خاصَّة ، وكان ظهور الاسلام عامل أساسي في الاهتمام بالتعليل؛ إذ جاءت الدعوة إلى التَّدبُّر في الكثير من آيات القران الكريم منها قوله تعالى : ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ))(١) ؛ لانَّ التَّدبُّر والتَّفكُّر وإعمال الفكر من أهم وسائل البحث عن العلل والاسباب للمسبَّبات؛ لذلك لم تستغنِ عنه العلوم الإنسانيَّة والعلميَّة ، أو بالأحرى كل العلوم التي يتناولها الإنسان ، ولم تكن الدِّراسات النَّحويَّة بمنأى عن تلك العلوم إذِ استعانت بالتَّعليل منذ نشأتها، فجعلته معيناً لها؛ لتفسير ظواهرها، وقواعدها، فهو وسيلتها الاقناعيَّة في تثبيت تلك الظَّواهر والأحكام . كما أن التَّعليل أصبح ميداناً تتبارى فيه قدراتهم العقليَّة وطاقاتهم الفكريَّة في إنتاج علل يربطون بها بين الواقع اللغوي، والقاعدة النحويَّة، فظهر التَّعليل، فضلاً عن ظهور مصطلح التعليل الصرفي الذي يفيد ببيان العلل والأسباب الموجبة للتغيرات التي تنال البنية اللفظية جراء الإبدال أو الحذ ف أو الزيادة والنقصان وما إلى ذلك مما يثري اللغة العربية من حيث تنوع الصيغ وزيادة الألفاظ ))(٢). وبرز العديد من العلماء في هذا المجال ومنهم الإمام الجواليقي. وقد عُني البحث بكشف المقدرة التعليليَّة التي يمتلكها الجواليقي والتي أغفلتْ ذكرها الدِّراسات الكثيرة التي كتبتْ عن نتاجه العلمي ، وقد جاءَ البحثُ على عدة محاور ، تناول كل

محور منها نوعاً من العلل الصَّرفيَّة التي ذكرها في كتابه ، وانتهى بخاتمة تُبيِّن أهمّ النتائج التي توصَّل إليها البحث .وقد تخصَّص البحث في بيان العة الصرفيَّة من حيث أنَّها تَعنى بتحديد الحكم الصرفي للمفردة والمغيِّر لها عمَّا كانت عليه في أصلها، وتمَّ ذكر أنواع العلل التي وردت في كتابه السالف الذّكر، مثل: علة التَخفيف وعلَّة الاستثقال وعلَّة عدم الالتباس وعلَّة الأَصل وعلة الاتَّباع وغيرها . وأنَّما كانت التسميَّة لأنواع العلل وتبويبها من مهمة البحث؛ لإنَّ الجواليقي لم يذكرها بشكل صريح، وليس معنى ذلك أنَّ الجواليقي كان غفلاً عن العلَّة ومفهومها، بدليل استخدامه لها في الشَّرح في مواضع كثيرة. فقد كانت العلَّة لديه وسيلة لتفسير الظواهر النحويَّة واللغويَّة، وشرحها شرحاً مفصلاً، فهو وإن لم يورد لفظ العلَّة صراحةً إلّا أنَّه أشار اليه بصورة غير مباشرة من خلال ألفاظ أخرى، مثل : (لأنَّ) و(ذلك )،و(إذ) وغيرها. ومن هنا يكون الهدف من هذا البحث هو بيان عناية القدماء بدلالة البنيّة الصرفيّة وجهودهم في مجال التَّعليل النَّحوي والصَّرفي لنرى كيف فسَّروا الظواهر اللُّغوية المختلفة، وماهي العلل التي فسّر بها العلماء الأبنية المستعملة عند العرب والتي وردت عنهم .

**أنواع العلل الصرفيَّة**

أورد الجواليقي عدداً من العلل الصَّرفيَّة نعرضها كما يأتي :

**١ــ علة التقاء الساكنين:** وهي من العلل التي جاء بها العلماء لتعليل الظواهر الصّرفية المختلفة ؛ إذ يلجأون الى الحذف أو القلب أو الإبدال تجنبا لالتقاء حرفان ساكنان في موضع واحد، ومن ذلك ماذكره الجواليقي قائلا :

وجيد البرّ لها مقليّا حتى نتت سرتها نتيّا

(( ونتت أصله نتأت وأبدل الهمزة ألفا وحذفها لالتقاء الساكنين ونتياً أراد نتوءاً فقلب الهمزة ياء وقبلها واو ساكنة فقلبت واو ساكنة فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء والثنة ما بين السرة والعانة وهي مراق البطن والفري العجب ))(٣) .العلة التي جاء بها الجواليقي في هذا الوضع علة التقاء السَّاكنين لقوله (وحذفها لالتقاء السَّاكنين) وأورد هذه العلة في موضع آخر إذ يقول: (( قال أبو محمد "وتدهقت أي تشبهت بالدهاقين وتحملت" وأنشد لحاتم :

تحلم عن الأدنين واستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلما

الأدنون جمع الأدنى والأصل الأدنوون وكذلك جمع ما أشبهه فلما قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها التقت ساكنة مع واو الجمع فحذفت الألف لالتقاء الساكنين ودلت الفتحة عليها يقول تكلف الحلم عن أقاربك وأدانيك حفظا لودهم والحاجة إليهم(٤).فعلل حذف الألف في لفظ (الأدنين) منعا لالتقاء الساكنين ؛ إذ يقول السيوطي (( ولم يَجمعوا (يقصد العرب) بين ساكنين في حشو الكلمة، ولا في حشو بيت، ولا بين أربعة أحرف متحركة؛ لأنهم في اجتماع الساكنين يُبطئون، وفي كثرة الحروف

المتحركة يستعجلون، والكثيرُ في التقاء الساكنين يكون في الوصل بين الكلمات كما في ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ))(٥)، ومثله كثير في القرآن وغيره من كلام العرب))(٦)

٢- **علة التَّضاد** :وردت هذه العلَّة في عدة مواضع، منها (( وقوله "وأودعته قبلت وديعته" الهمزة فيه للسلب لأنه أخذها منه فكأنه شاركه إياها. أسررت الشيء أظهرته الهمزة فيه للسلب كأنك أزلت ما تغطيه فظهر وأسررته كتمته الهمزة فيه للتعدية ))(٧).جاء في أسرار العربية: (( معنى قولك: أعربت الكلام؛ أي: أزلت عَرَبه، وهو فساده، وصار هذا؛ كقولك: أعجمت الكتاب، إذا أزلت عجمته، وأشكيت الرجل، إذا أزلت شكايته، وعلى هذا، حمل بعض المفسرين قوله تعالى : (( إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى))(٨)، أي: أزيل خفاءها؛ وهذه الهمزة تسمّى: همزة السَّلب))(٩). وقد ذكر هذه العلة في موضع آخر قائلا: (( وأطلبته الشيء جعلته يطلبه فالهمزة هنا للتعدية وقوله أطلبته اسعفته بما طلب، الهمزة للسلب ،المعنى :أغنيته فأزلت طلبته وأفزعت القوم أحللت فيهم الفزع الهمزة للتعدية، فزعوا وأفزعتهم وقوله وأفزعتهم إذا فزعوا إليك فأغثتهم والمعنى أزلت فزعهم ))(١٠).

٣- **علة عدم النظير** :(( ومن المعتل قالوا **وجد يجد ويجد** من الموجدة والوجدان جميعاً قال وهو حرف شاذ لا نظير له من ذوات الياء والواو وذلك أن فعل إذا كانت فاؤه واواً تحذف في المستقبل لوقوعها بين ياء وكسرة ويعل المصدر لاعلال الفعل فيقال وعد يعد عدة وكان الأصل يوعد وعدة فوجد يجد على القياس ويجد بالضم على غير قياس لأنه على يفعل وإذ جاء كذلك فكان حقه أن يقال يوجد لأن الواو لم تقع بين ياء وكسرة فتحذف ))(١١). وجاءت العلة هنا علة عدم النظير؛ إذ خرج عن القياس والقاعدة الموضوعة له.وقد ذكرها في موضع آخر قائلا: (( ومن معتل فعل يفعل أيضا مت ثم قالوا تموت وكذلك دمت ثم قالوا تدوم وهذان أيضا أخذا من لغتين وذلك أن قوماً يقولون مت تمات ودمت تدام على القياس فأخذ قوم لغة الذين كسروا الماضي فتكلموا، وأخذوا لغة الدين ضموا المستقبل فتكلموا فخرجت عن القياس وليس في الكلام فعل يفعل سوى هذه الثلاثة))(١٢). فالعلة في هذا الموضع علة عدم النَّظير. وقد تكلَّم العكبري عن لغات هذه الأفعال قائلا :

١ – الجيّدةُ ماتَ يَمُوتُ ودام يَدُوم كأخواتها فعلى هَذَا تَقول مُتُّ ودُمت – بِضَم الأول .

٢ – اللغةُ الثَّانيةُ ماتَ يَمَاتُ ودَامَ يَدَام على فَعِل بكسرِ الْعين فِي الْمَاضِي وفتحِها فِي الْمُسْتَقْبل فعلى هَذَا تَقول مِتَّ تَمَاتُ ودِمتَ تَدَامُ مثل خِفْتَ تخافُ .

٣ – اللُّغة الثَّالثة مركَّبةٌ من اللُّغتين وَهِي مِتُّ ودِمْتُ بِكَسْر الْمِيم وَالدَّال أموتُ وأدومُ على اللُّغَة الأولى .وَقد جاءَ من الواوِ فعِل يفْعَل نَحْو خَافَ يَخَاف فتحرَّكتِ الْوَاو فِي الْمَاضِي وَانْفَتح مَا قبلَها فَقُلبت ألفا

فأمَّا المستقبلُ فَفِي عِلَّة الانقلاب وَجْهَان ،أحدُهما أنَّ الواوَ تحرَّكت فِي الأصْل وَسُكُون مَا قبلهَا عارضٌ بسببِ حرفِ المضارعَة فأُعلّت نَظراً إِلَى الأَصْل والثَّاني أنَّ الواوَ نُقلت حركتُها إِلَى مَا قبلَها فسُكّنت وانفتَحَ مَا قبلَها فقلَبُوها ألفا حَمْلاً للمستقبلِ على الْمَاضِي فَإِذا رَدَدْتَه إِلَى نفسِك قلتَ خِفْتُ فَنَقَلْتَ كسرَة الْوَاو إِلَى الْحَاء كَمَا فعلت فِي قُلْت وَتقول فِي الْأَمر خَفْ من غير همزةِ الوصلِ للعلّةِ المتقدِّمة (١٣).وجاءت علَّة عدم النَّظير في مواضع اخرى؛ إذ ذكر في حديثه عن صيغة فعاليل وماجاء عليها من أمثلة قوله:(( قال ولم يأت على فعاليل الا حرف واحد قالوا ماء سخاخين ليس وزن سخاخين فعاليل وإنما وزنه فعاعيل لأن العين تكررت ولم تتكرر ))(١٤).وذكر الجوهري مثل ذلك قائلا: (( وماء سخاخين على فعاعيل بالضم وليس في كلام العرب غيره))(١٥). وهي علة عدم النظي، إذ إنَّ قوله: (وليس في كلام العرب غيره) يعني أنّه لانظير له، مما يدل على أنَّ العلة فيه هي عدم النظير.

٤- **علَّة الاستثقال:**كما هو معلوم أنَّ العرب تكره الاستثقال في كلامها؛ إذ كانوا يستثقلون عبارة أو حرفا أو حركة، فهي علة تتصل بأحد طباع العرب في القول؛ إذ كانوا يبتعدون عن الحرف أو الكلمة الثقيلة في كلامهم ، وقد علل الجواليقي بهذه العلة عدةَ أحكام صرفية، منها: (( قال أبو محمد "انتقى الشيء وانتاقه من النقاوة قال الراجز: ''مثل القياسي انتاقها المنتقي ''، القياسي جمع قوس قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها المنقي الذي ينتقيها ويختارها وجمع في البيت بين اللغتين(١٦). وورد أنَّ ((الانتياقة: انتاقه: أي اختاره. قلب انتقاه))(١٧).وقال مُعلِّلاً بهذه العلة سبب حذف الهمزة في يُكْرِم،أبو محمد وتدخل الكاف على الكاف قال خطام الريح الشعي واسمه عياض بن بشر بن عياض:

حي ديار الحي بين السهبين ... لم يبق من آي بها تبقين

غيـــــــر رماد وحطـــــــام كنفين ... وصاليات ككمـــــا يؤثفين

السهب: الفضاء الواسع في طمأنينة، والآي: جمع آية وهي العلامة وكنفين أراد كنيفين تثنية كنيف وهو الحظيرة تحظر للإبل والغنم من الشجر لتقيها البرد والريح، وحطامه: ما تكنسر منه، والصاليات الأثافي: وهي الحجارة التي تنصب تحت القدر، وصلاها احتراقها بالنار ويروى وركودها ثبورا وإقامتها، وقوله : ككما يؤثفين أي مثل ما نصبن أثافي لم يزلن والكاف الأولى زائدة وكان حقه أن يقول يثفين ولكنه أخرجه على الأصل؛ لأن الأصل أن يقال في مستقبل أكرم أأكرم فكرهوا اجتماع همزتين فحذفوا إحداهما ثم اتبعوا باقي حروف المضارعة الهمزة لئلا يختلف الباب، ويقال أثفيت الأثفية إذا نصبتها واثفتها وثفيتها))(١٨) .ومثل هذا جاء في أسرار العربية: (( ألا ترى أنهم قالوا: "يَعِدُ" والأصل فيه: "يَوْعِدُ" فحذفوا الواو؛ لوقوعها بين ياء وكسرة، وقالوا: "أَعِدُ، ونَعِدُ، وتَعِدُ" فحذفوا الواو –وإن لم تقع بين ياء وكسرة حملاً على "يَعِدُ" لئلا تختلف طرق تصاريف الكلمة، وكذلك قالوا: "أُكْرِمُ" والأصل فيه "أُأَكْرِمُ" إلا أنهم حذفوا إحدى الهمزتين استثقالاً لاجتماعهما، ثم قالو: "يُكرم، وتُكرم، ونُكرم" فحذفوا الهمزة، وإن لم تجتمع همزتان حملاً على "أكرم" ليجري الباب على سنن واحد؟ فكذلك

ههنا))(١٩). وهو يشبه ماقاله الجواليقي من أنَّهم (كرهوا اجتماع همزتين) ((وَقد رَأَيْتهمْ يحذفون من نفس الْكَلِمَة فِي نحو لَمْ يَكُ وَلَا أَدْرِ وَلم أُبَلْ إِذا كَانَ مَا أُبْقِيَ يدل على مَا أُلْقِيَ فَكَذَلِك يكون المحذوفُ من هَذَا الِاسْم مَا هُوَ من نفس الحرفِ وَيكون المُبْقَى الزَّائِد وَأَيْضًا فَمَا يحذف من هَذِه المكررات إِنَّمَا يحذف للاستثقال فِيمَا يتَكَرَّر لَا فِي المبدوء بِهِ الأوّل فَالْأولى أَن يحذف الَّذِي بِهِ وَقَعَ الاستثقالُ ))(٢٠). لذا فالعلَّة هنا علة استثقال.

**٥- علَّة المعنى:** علَّل بها الجواليقي عدداً من الظواهر الصَّرفية التي شرحها وفسَّرها، إذ جعل علة بناء الكلمة يعود إلى معناها، ومنها قوله : ((البيداء الفلاة سميت بيداء لأن الأشياء تبيد فيها أي تهلك لسعتها كما سميت مفازة من قولهم فوَّز الرجل إذا هلك))(٢١) .

وقال أيضا:

وغَارَة ذاتِ قيَرْوَانٍ كأنَّ أَسْرَابَها الرِّعالُ

(( الأسراب: جمع سرب وهو القطيع من البقر والظباء والنساء والقطا والخيل شبّه أسراب الخيل برعال النعام والرعلة النعامة سميت بذلك لأنها لا تكاد ترى إلا سابقة للظليم ))(٢٢). والرَعْلة: القَطِيع من الْخَيل تكون فِي أوائلها، وَهُوَ الرَعِيل. وَتجمع الرَعَلة رِعَالاً. وَقَالَ امْرُؤ الْقَيْس:

وغَارَة ذاتِ قيَرْوَانٍ كأنَّ أَسْرَابَها الرِّعالُ

وَقَالَ اللَّيْث: الرَعْلة النعامة، سميت بذلك لِأَنَّهَا لَا تكَاد تُرَى إِلَّا سَابِقَة للظليم (٢٣). وذكر الجواليقي: (( والكناس بيت الوحشي وسمي كناسا لأنه يكنس الرمل حتى يصل إلى برد الثرى وجمعه كنس وكنس والسبات جمع سبة وهي البرهة من الدهر ويروى ذكرك أحيانا))(٢٤) .(( كَنَسَ الظَّبْيُ يَكْنِسُ: دَخَلَ في كِناسِهِ، كتَكَنَّسَ، وهو مُسْتَتَرُهُ في الشجرِ، لأنه يَكْنِسُ الرمْلَ حتى يَصِلَ ج: كُنُسٌ وكُنَّسٌ، كرُكَّعٍ، وع ))(٢٥). فالعلة هنا علة المعنى. كذلك قال الجواليقي :

موشحة الأقراب أما سراتنها فملس وأما جلدها فذهيب

(( والموشحة الظبية الأدماء لأن في متنيها خطين أسودين يتبعان متنيهما فجعلهما لهما كالوشاح وقال ملس ولم يقل أملس ذهب إلى المواضع والسراة الظهروالأقراب جمع قرب وهو الخاصرة))(٢٦)، والعلة هنا علة المعنى.

**٦- علة التخفيف:** وهي من العلل التي تتصل بطبائع العرب في القول؛ إذ كانوا يميلون إلى اختيار الأخف إذا لم يكن ذلك مخلا بكلامهم(٢٧). وقد وردت هذه العلَّة عند الجواليقي معللا بها عددا من الظواهر الصوتيَّة والصرفيَّة؛ إذ يعلل بها ميل المفردة الى القلب أو الابدال وذلك منعا للثقل وطلباً للخفَّة، والتماس الخفة(٢٨)، يرتبط بما يسَّميه علم اللغة الحديث بقانون الاقتصاد اللغوي(٢٩)، إذ إنَّ المتكلِّم يميل إلى تغيير بعض الحروف واختيار الأخفِّ منها تحقيقا للإنسجام الصوتي واقتصاداً في الجهد العضلي. قال الجواليقي: ((قال أبو دواد الأيادي:

فنهضنا إلى أشم كصدر الـــر  مح صعل في حالبيه اضطمار
فسرونا عنه الجلال كما سل  ل لبيـــــــــع اللطيمـــــــة

الدَّخدار))والعلَّة هنا هـــــي علَّة الخفة وقـــــد أشار لها الجواليقي معللاً بها قلب التاء طاء لتوافق الضاد قائلا (( والاضطمارافتعال من الضمر فقلبت التاء طاء لتوافق الضاد في الأطباق والضمر لحوق البطن بالصلب))(٣٠)، ومعلوم أنَّ حروف الاستعلاء تؤثِّر في التاء عند مجاورتها لها خصوصا في صيغة الافتعال اقتصادا في الجهد المبذول وهو ماذكره صاحب معجم ديوان الأدب قائلا :((وتميل التَّاء في صيغة الافتعال في الحروف التي يتجاور فيها أصوات الاستعلاء مع التاء الى القلب نحو حرف مجانس لها في المخرج طلبا للخفة))(٣١). وهي ذاتها العلَّة التي أشار لها الجواليقي ، وإن لم يذكرها صراحة .٠وقد وردت في موضع آخر بقوله: (( وقال في قولهم حل حبيته إنما غيروا واوها لأن الفعل الثلاثي إذا كانت لامه واواً والحقته بالرباعي قلبت واوه ياء لخفة الفتحة فتقول في غزا يغزو ودنا يدنو أغزيت وأدنيت وألهيت ولا تقل أغزوت وكذلك ما أشبهه))(٣٢).والعلة فيه هي :(علة تخفيف) ؛ فقوله (لخفة الفتحة) عبارة يعلل بها الجواليقي القلب الذي يحدث في بنية الفعل ،وجاء في المخصص : ((وَذَلِكَ أَن الْعين قد غَلَبَت على الْوَاو لقوَّتها وَقلة التَّغْيير فِيهَا فَيَنْبَغِي أَن تغلب اللَّام على الْيَاء وَذَلِكَ أَن اللَّام مَوضِع تقلب فِيهِ الْوَاو إِلَى الْيَاء كثيرا نَحْو أَغْزَيْت واسْتَغْزَيْت ومَغْزَيان ومَلْهَيان وتَغَدَّيْت ومَصْفَيان وَنَحْو ذَلِك فلمَّا كَانُوا قد يَصيرون فِي اللَّام كثيرا إِلَى الْيَاء كَانَت الْيَاء فِيهَا أثبت من الْوَاو وَكَذَلِكَ اسْتَقْرَيْته فِي اللُّغَة فَوَجَدته على مَا ذكرته لَك فَهَذَا وَجه الْقيَاس))(٣٣) .

**٧- علة التوكيد والضرورة الشعرية:**

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي  بناظرة من وحش وجرة مطفل

ومطفل ظبية لها طفل وإنما قال مطفل ولم يقل مطفلة لأنه لم يجره على الفعل ولو أجراه على الفعل لقال مطفلة ولكنه أراد النسب أي ذات طفل في قول أهل البصرة وقال الكوفيون إنما حذف الهاء لأن المذكر لا يشركها فيه وأراد بناظرة مطفل من وحش وجرة فجاء بالتنوين ويجوز أن يكون اراد بناظرة من وحش وجرة ناظرة مطفل ثم حذف ناظرة وأقام مطفلا مقامها))(٣٤).

**٨- علة خوف اللبس:**

يحرص العربي على البعد عن الابهام والغموض، فاللبس يدعو إلى اضطراب العبارة والغموض في فهمها، ووجـــوده في الكلام يؤدي إلى انعدام الفائدة منه ، والهدف المقـــصود الذي سيق له؛ لذا يتجنّبه المتكلم قـــدر المـــستطاع، وقد علَّل سيبويه بعلة خوف الالتباس الكثير من الظواهر الصرفية واللغوية، ومنها قوله: (( وسألت الخليل عن قـــولهم في عبد مناف : منافي فقال : أما القياس فكما ذكرتُ لك، إلا أنهم قالوا منَافي مخافة الالتباس ، ولو فُعل ذلك بمـــا جعـــل اسماً من شيئين جاز؛ لكراهية الالتباس ))(٣٥).وقد ينشأ اللبس مـــن اللواصق التـــصريفية، مثل التصغير والجمع وغيرها ، وقد

ذكر الجواليقي هذه العلَّة في أكثر من موضع من كتابه ، ومن ذلك ماجاء في كلامه عن تصغير (ضحى) قوله: (( والضحى مؤنثة وتصغيرها والقياس ضحية ولم يقولوه لئلا يلتبس بتأنيث ضحوة))(٣٦). وهي هنا علة خوف الالتباس.وجاء في المقتضب: ((كَذَلِك تَقول فِي تَصْغِير سَاعَة سويعة وَفِي غدْوَة غدية وَفِي بكرَة بكيرة وَفِي ضحوة ضحية وَفِي ضحى ضُحي وَكَذَلِكَ الضحاء لِأَنَّك تحذف الْيَاء فَيصير مثل تَصْغِير ضحى كَمَا تَقول فِي تحقير عَطاء عطي ))(٣٧).وقد جاء في شرح المعلقات التسع (( وتصغير ضحى ضحي، والقياس ضحية إلا أنه لو قيل ضحية لأشبه تصغير ضحوة))(٣٨).

٩- **علة اتباع:**وهي من العلل التي لم يذكرها صراحة إلا أنَّ سياق كلامه يدلُّ عليها ، ومنه ماجاء في كلامه عن جمع كلمة العين والحير وتفسير قلب واوها إلى ياء ، قائلا :

هل تعرف الدار بأعلى ذي القور  قد درست غير رماد مكفور

مكتئب اللون مروح ممطور  أزمان عيناء سرور المسرور

قال الجواليقي: (( والعين جمع عيناء وهي البقرة شبهها بها والحير أراد الحور جمع حوراء كسرت حاؤه فانقلبت واوه ياء وراوه غيره من العين الحور))(٣٩)، والعلَّة فيه علَّة اتباع .

وقد ذكرصاحب المحكم والمحيط الأعظم: ((وكَقَولْهِم عَيناءُ حَوراءُ من العينِ الحِيرِ وإنما هو الحُورُ فَأَثْروا قَلْبَ الواوِ ياءً في الحُورِ إِتْباعاً لِلْعِينِ ))(٤٠).

١٠- **علة استعمال:** ويقصد به ماكثر فيه استعمال العرب على وجه معين بعد تغييره، يقول ابن يعيش: ((فغيروا هذه الاشياء عن مقتضاها لضرب من التَّخفيف عند كثرة الاستعمال))(٤١) .والأصل هنا هو ماستعملته العرب، وقد ذكر الجواليقي هذه العلَّة بقوله: ((وقالوا مذروان والأصل مذريان والمذروان فرعا الأليتين يقول قائل كيف قال والأصل مذريان وهو من الواو من ذرا يذرو فالأصل الواو فكيف جعل ابن قتيبة الأصل الياء فالقول أن كل مقصور على أربعة أحرف فتثنيته بالياء سواء كان من الواو أو الياء فلزيادة الحرف الرابع بني بالياء لأنها أخف من الواو فأراد ابن قتيبة بالأصل ما استعملته العرب ولم يرد أصل الكلمة))(٤٢)؛ فالعلَّة هنا علة استعمال، وهي كما قال سيبويه: ((ومن ثم زعم قالوا مذروان، فجاءوا به على الأصل، فشبهوها بذا حيث لم يفرد واحده. وقالوا لك نقاوةٌ ونقاوةٌ. وإنَّما صارت واواً لأنها ليست آخر الكلمة. وقالوا لواحده: نقوةٌ، لأنَّ أصلها كان من الواو))(٤٣) . وقال الرضي الأستراباذي: (( كما جاء في مِذْرَوَان وإنما قلبت الواو المذكورة ياء لوقوعها موضعاً يليق به الخفة، لكونها رابعة ومتطرفة وتعذُّرِ غاية التخفيف، أعني قلبها ألفاً، (لسكونها لفظاً أو تقديراً) كما ذكرنا، فقلبت إلى حرف أخف من الواو، وهو الياء))(٤٤).

١١- **علة مراعاة الأصل:**وهي من العلل الصرفية التي وردت في كتاب الجواليقي ، وقد ذكرها عند حديثه عن (كلتا) وأصلها : قال أبو محمد " وعلامات التأنيث تكون آخراً بعد كمال الاسم إلا كلتا فإن

التاء وهي علامة التأنيث جعلت قبل آخر الاسم " قلت ليست التاء في كلتا للتانيث وإنما الألف للتأنيث والتاء فيها منقلبة عن واو وهي لام الفعل ووزنها فعلى وأصلها كلوى وأبدلت الواو تاء كما أبدلت في تراث وتخمة والتاء تبدل من الواو كثيراً وأصل كلا كلو فهذه الواو المنقلبة ألفاً في كلا هي المنقلبة تاءً في كلتا )) العلة التي أوردها هنا هي (علة أصل)، وهي ذاتها العلة التي ذكرها العكبري في كلامه عن (كلتا)، يقول: (( وتُبْدَل التاءُ مـــــن الْوَاو فِـــي كِلْتا وَأَصلهَا كِلْوَى ووزنها فِعْلَى ))(٤٥).

**١٢- علَّة السَّماع :**

قال الجواليقي : تسائل بابن أحمر من رآه أعارت عينه أم لم تعارا

(( ويروى تعارا بفتح التاء وتعارا بكسرها وهي لغة فيما كان مثله وأراد تعارن بالنون الخفيفة التي للتأكيد فأبدل منها ألفا على نية الوقف ويروى وربت سائل عني حفي والحفي المستقصى في السؤال))(٤٦). فقوله (ويروى) يقصد أنَّه ورد سماعاً عن العرب.

كذلك وردت هذه العلة في موضع آخر بقوله: ((والسفين جمع سفينة وهذا الجمع غريب في المصنوعات ولا يكون إلا فـــــي المخلوقات نحو شعيرة وشعير وتمرة وتمـــــر ولا يقال قصعة وقصع ))(٤٧). والعلة هنا علَّة سماع لقول الجواليقي أنَّه (لا يكون هذا الا في المخلوقات)، ومنه ماجاء عن ابن الشجري:

تبينْ صاحبي أترى حمولاً يشبهُ سيرها عومَ السفينِ

(( الحمول: الإبلُ التي عليها الهوادج. سفينة وسفينٌ وسفائن وسفن. والعوم : السباحة))(٤٨).

## النتائج :

١-اهتَّم الجواليقي بالعلة الصرفية وبنى عليها الكثير من تحليلاته وتفسيراته للظواهر الصَّرفيَّة.

٢ــ من أبرز العلل الصرفيَّة التي جاءت في كتاب شرح أدب الكاتب هي : علّة مراعاة الأصل ، وعلَّة التخفيف ، وعلة الاستعمال ، وعلة المعنى ، وعلَّة عدم النظير، وعلة الاستثقال ، وغيرها من العلل التي حاول البحث ــ جاهداــ إحصاؤها.

٣ــ لم يذكر الجواليقي مصطلح العلَّة صريحا ، وإنَّما ورد ضمنا من خلال حديثه عن الظواهر الصَّرفية وكيفية تفسيرها وتحليلها.

٤ــ أبرز العلل التي وردت عند الإمام الجواليقي اعتمد فيها على السماع أكثر من القياس ؛إذ إنَّ أكثر الأمثلة كانت مما سمع من كلام العرب .

٥ــ أغلب العلل التي ذكرها الإمام الجواليقي توافق طبائع العرب وسليقتهم في الكلام أي إنَّها لم تكن من العلل المتكلفة ومنها :علة التخفيف وعلة المعنى وعلة الاستثقال وعلة السماع وعلة الأصل ،وغيرها من العلل التي تحاكي لغة العرب وميلهم إلى الخفة والسهولة.

## الهوامش :

١-النساء : الآية ٨٢ .

٢-ينظر : التعليل الصرفي و الصوتي حتى نهاية القرن الرابع الهجري : ٢٧ .

٣-شرح أدب الكاتب : ٢١٤ــ ٢١٥.

٤-المصدر نفسه : ٢٣٤ .

٥-الحجرات: الآية ١٤.

٦-الأشباه والنظائر في النحو : ١٧٢/١.

٧-شرح أدب الكاتب :٢٣٠ .

٨-طه : الآية ١٥ .

٩-أسرار العربية : ٤٤ .

١٠- شرح أدب الكاتب: ١٧٧ .

١١- شرح أدب الكاتب:٢٣٧ــ ٢٣٨ .

١٢- المصدر نفسه : ٢٣٨ .

١٣- اللباب في علل البناء والإعراب : ٢/ ٣٨٩ .

١٤- شرح أدب الكاتب : ٢٦٩ .

١٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٥/ ٢١٣٤ .

١٦- شرح أدب الكاتب : ٢٤٧ .

١٧- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٦٨٠٦/١٠ .

١٨- شرح أدب الكاتب : ٢٥٥ــ ٢٥٦ .

١٩- أسرار العربية : ١٣٩ .

٢٠- المخصص : ٢٢٢/٥ .

٢١- شرح أدب الكاتب : ٢٥٠ .

٢٢- المصدر نفسه : ٢٥٠ .

٢٣- تهذيب اللغة : ٢/ ٢٠٣ .

٢٤- شرح أدب الكاتب : ٢٥٦ .

٢٥- القاموس المحيط : ٥٧١ .

٢٦- شرح أدب الكاتب : ٢٦٤ .

٢٧- ينظر: علل النحو : ٦٦ .

٢٨- الكتاب : ١١٧/٤ .

٢٩- الاصوات اللغوية : ١٧٣ .

٣٠- شرح أدب الكاتب : ٢٥٣ .
٣١- معجم ديوان الأدب :٢/ ٣٩٥ .
٣٢- شرح أدب الكاتب : ٣٠٢ .
٣٣- المخصص : ٤٦٨/٤ .
٣٤- شرح أدب الكاتب : ٢٥٩ــ ٢٦٠ .
٣٥- الكتاب : ٣٧٦/٣ .
٣٦- شرح أدب الكاتب : ٢٦٧ .
٣٧- المقتضب : ٢٧٨/٢ .
٣٨- شرح ادب الكاتب : ٢٦٧ .
٣٩- شرح أدب الكاتب : ٢٩٨ .
٤٠- المحكم والمحيط الأعظم : ٨/ ٢٧ .
٤١- المصدر نفسه : ٨/ ٢٧ .
٤٢- شرح أدب الكاتب : ٣٠١ -٣٠٢
٤٣- الكتاب : ٣٩٢/٣ .
٤٤- شرح شافية ابن الحاجب : ١٦٦/٣ .
٤٥- اللباب في علل البناء والإعراب : ٢/ ٣٣٨.
٤٦- شرح أدب الكاتب : ٢٥٩ .
٤٧- المصدر نفسه : ٢٢٥ .
٤٨- مختارات شعراء العرب لابن الشجري : ٢/ ٤١ .

## المصادر:


١ــ أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـــ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ط١ ١٤٢٠هـــ- ١٩٩٩م.
٢ــ الاصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر.
٣ــ الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، تحقيق عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية
٤- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـــ)، دار الهداية.
٥ــ التعليل الصرفي والصوتي حتى نهاية القر الرابع الهجري، رعد هاشم عبود، رسالة ماجستير، كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٦ م .

٦ــ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هــ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط١، ٢٠٠١ .
٧- شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقى (المتوفى: ٥٤٠هــ)، قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٨- شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣هــ ،محمد بــــــن الحسن الرضي الإستراباذي، نجـــــم الدين (المتوفى: ٦٨٦هــ)، حققهما، الأساتذة: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هــ - ١٩٧٥ م.
٩- شرح المعلقات التسع، منسوب لأبي عمرو الشيباني (المتوفى: ٢٠٦ هــ) ولا تصح نسبته ففي الكتاب نقول متأخرة عن زمن أبي عمرو وليس الأسلوب أسلوبه ،تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٢ هــ - ٢٠٠١ م.
١٠- شرح المفصل للزمخشري يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هــ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط٣، ١٤٢٢ هــ - ٢٠٠١ م.
١١- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هــ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله ، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط١، ١٤٢٠ هــ -
١٢ــ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هــ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٤ ، ١٤٠٧
١٣- علل النحو ، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى: ٣٨١هــ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد - الرياض / السعودية ، ط١، ١٤٢٠ هــ -
١٤- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هــ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، نشر:مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ٨، ١٤٢٦ هــ - ٢٠٠٥ م.
١٥- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هــ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجـــي، القاهـــــرة، ط٣، ١٤٠٨ هــ
١٦ــ اللباب في علل البناء والإعراب ،أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هــ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان ، دار الفكر ، دمشـــــــق، ط ١، ١٤١٦هــ ١٩٩٥م .

١٧- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، - ١٤١٤ هـ.

١٨- المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق:عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت

١٩- مختارات شعراء العرب لابن الشجري ،ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (المتوفى: ٥٤٢هـ)،ضبطها وشرحها: محمود حسن زناتي ،مطبعة الاعتماد، مصر،ط١، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م

٢٠- المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى : ٤٥٨هـ)
تحقيق: خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٢١- معجم ديوان الأدب أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)
تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر ،مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤

٢٢ـ االمقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة،عالم الكتب ، بيروت.